الحريّة العقديّة و التسامح في الإسلام
دلالات وضوابط حرية الاعتقاد و معانيها

د. عمّار إبراهيم حسن

جامعة العين الإمارات العربية المتحدة

المقدمة:

الحمد لله الذي وهب للبشر العقول ليعرفوا الحق من الباطل، ومنحهم الحرية ليختاروا ما يعتقدون، ولم يحمّلهم ما لا يطيقون، وتجاوز عنهم فيما يعجزون، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد الذي أنصف الإنسانية من نفسها؛ فكرم الإنسان وحفظ حقوقه؛ وحرره من براثن الذل والاضطهاد و على آله و صحبه الأبرار الكرام و من اهتدى بهديه و استنار بسنته إلى يوم الدين ، أما بعد:

فإن الله عز وجل ميز عباده بما يختارون ، ومنحهم الحرية فيما يعتقدون ويعتنقون من المعتقدات، ولم يتركهم هملاً فأرسل رسله بالهدى و دين الحق ، ويسر لهم سبل الهداية و الاستدلال والاستنارة و الاستبصار، يقول الله تعالى : (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً)[1]

لقد لازم مفهوم الحرية العقدية و عدم الإكراه على الدخول في دين آخر فجر الإسلام، و رافق بداية دعوة النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأن الحرية أساس من أسس الدعوة إلى الله عز وجل لدى سائر الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة و السلام، قال الله تعالى: (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[2] ومع أن هذا الأمر مقرر في كافة الشرائع الإلهية ، لم يكتفِ الإسلام بالحفاظ على عقيدة المؤمنين من دس وكيد وعبث المتلاعبين فحسب؛ و إنما

---

[1] - (الانسان:3)

[2] - (البقرة:256)

حماهم من الاستغلال و الضغوط المادية و النفسية وأمَّن لهم الحراسة والوقاية من التحريف و التضليل و لعل هذا من أبرز العوامل التي ساهمت في استمرار عقيدة التوحيد وأعطت للمؤمن إحساساً بالأمان وضماناً برسوخ العقيدة و ثباتها .

وإنني إذ أقدم هذا البحث وأنا أنظر إلى الإسلام العملاق محاصراً ؛كبطل وجهت إليه سهام الجهل من يد السفهاء حوله وهو ينظر إليهم نظرة الوالد الرحيم يمد لهم يد العزة و الكرامة لعلهم يستفيدون منه أو يلامس صوته آذاناً تسمع و قلوباً تعي و تعقل:

(يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ)[1]

بشارة

الإسلام لا يموت و لن يموت و لا يندثر و لن يندثر إنه كتلك الشجرة التي تمر عليها الفصول الأربعة، فتراها مزدهرة تارة وأخرى تستجمع خيراتها تستعد لربيع قادم ، ألا فليوفر كل محاضر و مناظر جهده لأن نفحات بشائر المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاح عبق أريجها و بدت أماراتها واقتربت ساعة التجديد، وهاهو القرن النائم يأذن بالاستيقاظ ....

رجاء و أمل

لقد ضُيعت حقوق كثيرة للإسلام في هذا القرن ظلماً و عدواناً ، بتهم لم تأخذ نصيبها من الفهم لدى المتهمين و لم تُتحَ الفرص الكافية ليُرد عليها الرد الشافي لذا آمل من كل إنسان عاقل أن ينصف نفسه و يعطيها الفرصة للنظر و التأمل قبل إشهار العداوة و الطعن و ترديد كلمات المتعصبين و العنصريين وأرجو أن يعطى هذا الدين فرصته للتعبير عن مكنوناته و مضامينه لأنني أعتقد جازماً أن الإنسانية تستحق أن تنعم بأمن الإسلام و استقراره..

و إنني على يقين أني لم آتِ بجديد و فالموضوع بحر متلاطم الأمواج و كافة المجتمعات بحاجة إليه وضيق الوقت وقلة الزاد جعلت الموضوع في هذه الصورة

---

[1] - (يَس: من الآية26)

المختصرة وربما كان هناك من هو أولى مني في الحديث في هذا الموضوع الهام و لكنها أمانة الدعوة التي تجعل من كل مسلم مسؤولاً عن دينه و أمته وعقيدتها وحمايتها و الدفاع عنها و نشرها و كسب إخوة جدد من كافة البشر .

أسأل الله تعالى التوفيق و السداد؛

المبحث الأول

خصائص العقيدة الإسلامية

المطلب الأول

مدخل إلى خصائص العقيدة الإسلامية

جاءت العقيدة الإسلامية بمعانٍ قريبة من فهم الإنسان ومنطق العقل وإجابات واضحة جلية لتساؤلاته الكونية و الغيبية و تميزت بخصائص هامة منها:

1- ملائمتها للفطرة الإنسانية:

العقيدة الإسلامية تناسب فطرة الإنسان و طبيعته التي خلقه الله عليها التي لا تسكن إلا بمعرفة الخالق سبحانه و تعالى ولا تطمئن إلا باللجوء إلى القوة العظمى التي لا تقهر ولا تستقر إلا بعد الاهتداء إلى الإله الحق ، و قد زود الله سبحانه الإنسان بآلات البحث و النظر ومن فضل الله أن كل البشر يستطيعون أن يستخدموها فإذا أحسنوا استعمالها اهتدوا من خلالها إلى الحقيقة، فإذا استطاعت النفس البشرية أن تصل إلى الإيمان بالله و تهتدي إليه توازنت دوافعها ورغباتها و ملكت زمام القيادة في الحياة و تخلصت من الاضطراب و القلق والتخبط . قال الله تعالى : (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)[1]

2- سهولة اهتداء العقل إليها:

طبيعة العقل تدعو الإنسان إلى الإيمان بالإله الواحد و القطب الأوحد الذي لا ند ولانظير ولا شبيه ولا شريك له، و إن أي خلل أو نقص في نهاية القوة المعبودة

---

[1] -(الروم:30)

يفسد على العابد معتقده وتصديقه ويقينه في قيومية هذا المعبود، و لا يأنس العقل بكمال و لا يبهره جمال مثلما يألف التوحيد الخالص و الإيمان المطلق بالله تعالى ، و لايفشل إلا عندما يقاد بالتقليد و الإغواء والإكراه؛ لأن الإكراه يولد العداوة و البغض فيصعب عليه بعد ذلك أن يعتقد محباً مطيعاً، وهذه خصوصية العقيدة الإسلامية التي تحرر العقل وتتيح له فرصة الاختيار وهذا ما يشهد الواقع له فعندما يختار ينتقي بحرية لذا فمن الصعب جداً تغيير قناعاته فيما بعد.

3- العقيدة حرة في ذاتها:

فهي لا تخضع لمصالح شخصية أو أغراض فردية أو أهواء شهوانية ، إنها ربانية في معناها و مبناها حرة في مصدرها ومنبعها وأهدافها وغاياتها لاسلطان فيها على الإنسان لغير مالك الملك، ولا تقبل التنازع في الصفات الإلهية لأنها ذاتية غير مكتسبة .

4- تدعو إلى تحرير الإنسان:

تحرص العقيدة الإسلامية على تحرير الإنسان من عبودية الشهوات و العصبيات والتصورات المرضية و الأوهام و الخرافات و الشعوذة و الدجل وجحود الحقائق وتخلصه من رق عبادة النفس و الهوى و لاتحرمه من تلبية حاجات جسده وروحه باعتدال . و هذا ما ينعكس على خلق المسلم الحر الذي يأبى الازدواجية و النفاق و الشرك و التلون قال الله تعالى : (قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[1] فالمسلم حر في عقيدته التي لا تخضع لإنسان مثله ، و هو حر في عقله وفكره فلا تجره الأهواء والنزغات وحر في ضميره فلا تُكرهه الشهوات و لا تستزله المغريات ..

---

[1] - (الأنعام:162)

المطلب الثاني:صورة حرية المعتقد في الإسلام

الحرية تعني أصالة الشيء وجودة معدن أصله الشريف وتؤكد انتماءه إلى العزة و الكرامة ، وتحصيل كافة الحقوق بدون أي منقصة ، ونقيضها الاستعباد المقرون بالاستذلال والمنع من الحقوق المستحقة .

و من هنا جاءت العقيدة الإسلامية شاملة حرة في ذاتها محررة لغيرها فهي كما لا تقبل القهر لمعتنقيها فهي كذلك لا تقبل الإكراه لغيرهم ،و هدفها أن تجعل البشر أحراراً لهم القدرة على التمييز و الاختيار و الاصطفاء فإذا وصلوا إلى هذا المقام دخلوا في الإسلام طواعية و آثروه على غيره، و قد تجلت صورة العقيدة الإسلامية فيمايلي :

أولاً - احترام الرسالات والإيمان بالأنبياء السابقين:

الإسلام يعترف بالرسالات و يعتبر نفسه امتداد طبيعاً غير منفصل عنها و يوجب الإيمان بسائر الأنبياء و الرسل ولا ينكر ماقدموه من تعاليم و أحكام لأقوامهم بل ويحض على الاعتقاد الجازم بما بعثوا به و العمل بالأصول الثابتة التي لا تختلف بين سائر المرسلين وهي وحدة الدين و المعتقد بين كافة الأنبياء و المرسلين ، قال الله تعالى:(شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) (الشورى:13)

و يأمر المؤمنين والمسلمين أن يتابعوا الأنبياء و الرسل السابقين و يسيروا على نهجهم إذا يقول جل شأنه : (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)[1]

---

[1] - (البقرة:136)

ثانياً - احترام آداب الحوار:

الحوار:(هو الرجوع عن الشيء إلى الشيء)[1] وتبادل الكلام بين المتحاورين للوصول إلى هدف يبحثون عنه ومنه قوله تعالى:{ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ}[2]

والحوار عنصر هام في حياة الأفراد المتعايشين مع بعضهم فهو يثري الخطة بعناصر التفاعل و يشجع أعضاء المجتمع الإنساني على العطاء و النماء و يحفظ لهم كرامتهم و حقهم في إبداء الرأي و معالجة الخلل و تطوير العمل نحو أداء أفضل و أنفع ،يقول الله تعالى : (وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)[3]

وفي هذا الأسلوب الدعوي الرحيم ما يقرب وجهات النظر و يوحد الصف والكلمة ويؤلف بين القلوب ، أما الكبت و قمع الآراء ووجهات النظر فله مردود سلبي على التصور و المشاركة و يقلص من مد التبحر الثقافي و العلمي و يحرمنا فائدة التلاقي الفكري و الإثراء العقلي :

الرأيُ كاليلِ مسوداً جوانبُهُ ... والليلُ لا ينجلي إلا بإصباحِ

فاضممْ مصابيحَ آراءِ الرجالِ إلى ... مصباحِ رأيِكَ تزدد ضوءَ مصباحِ

و تتقارب الأفكار في الحوار بالنقاط التالية:

1) بناء الحوار على أسس مشتركة و فكرة مقبولة لدى الطرفين.

2) لابد من توفير الوقت الكافي لإنجاح مشروع الحوار.

3) وضع جدول بأسماء العناصر المهمة .

4) ليس الحوار دوماً لمناقشة القضايا الساخنة و المشاكل العالقة .

---

[1] - [اللسان 4 / 217]

[2] - الكهف:(37)

[3] - (العنكبوت:46)

5) عدم الاستهانة بالمواضيع المطروحة مهما كانت قيمتها الفكرية لأنها تشغل حيزاً نفسياً لدى الطرف الآخر.

6) فسح مجال الحرية الشخصية في التعبير لكل محاور.

ثالثاً - النقد وليس شتم وسب الآخرين:

إن السب الذي تتشدق به بعض المجتمعات العنصرية باسم الحرية كذب وافتراء بل لا يمت بشيء إلى الإنسانية فضلاً عن من يدَّعون العلم و الحضارة ولو صحت دعواهم لقبلوا الحوار مع المسلمين ، و إننا إذ نسمع الأذى و التهم و السباب منهم فإننا لا نرضى أن نقول ذلك في حق سفهائهم وحاشا أن يكون ذلك منا في حق أنبياء الله عليهم السلام الذين هم أطهر من أن يكون لهم أتباع أمثال هؤلاء يقول الله تعالى : (وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[1]

و حرية النقد البناء تتصف بالبحث عن الحقيقة و تقييم الحال بأفضل صورة و تنقيتها من الشوائب و النواقص ولم يكن النقد في عرف العقلاء في يوم من الأيام يراد منه التشويه و التنكيل و الانتقاص، و من خصائص النقد الحر ما يلي:

1) ليس النقد دوماً طعن و تقريع و تجريح.

2) النقد الصادق يبني قيماً أخلاقية .

3) الحياء لا يمنع من قول الحق و النقد الصادق.

4) يجب على الناقد ألا ينسى احترام الآخرين.

المطلب الثالث:

وفاء الإسلام واعترافه بمكارم الآخرين

إن من أدل دلائل الحرية وكمال الدين الإسلامي و تمام صفاته نبيه صلى الله عليه وسلم ما يحمله من صدق نية تتجسد قي الثناء على محامد الصفات و مكارم الأخلاق وتشجيعها وعدم تنكر الإسلام لها قال رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (

---

[1] - (الأنعام:108)

بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ حُسْنَ الأَخْلاقِ)[1] و قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاقِ)[2]فهاهو رسول الله الذي حمل راية الأخلاق و أتمها و أكملها يثني على فاعلها ولدينا هنا نماذج فذة من عظيم مكارم هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منها :

1- مع النجاشي ملك الحبشة:

بحكم علم النبي الموحى به إليه من رب العزة أن الأنبياء إخوة رأى أن أرض الحبشة لا تزال تحمل من بركات السماء بوجود الملك النصراني و ما يتصف به من خُلق المسيح عليه السلام و أنه مصدق لما بشر به من نبوة رسول الإسلام قال الله تعالى : وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)[3]

وهنا رَأَى رَسُولُ اللهِ - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ - مَا يُصِيبُ أَصْحَابَهُ مِنْ الْبَلاءِ فقَالَ لَهُمْ لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، فَإِنّ بِهَا مَلِكًا لا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ . وَهِيَ أَرْضُ صِدْقٍ حَتّى يَجْعَلَ اللهُ لَكُمْ فَرَجًا مِمّا أَنْتُمْ فِيهِ فَخَرَجَ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ - إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ وَفِرَارًا إِلَى اللهِ بِدِينِهِمْ . فَكَانَتْ أَوّلَ هِجْرَةٍ كَانَتْ فِي الإِسْلامِ)[4].

وفعلاً استقبلهم و فرح بمقدم أصحاب النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وحماهم من المتنطعين الذين أرادوا أن يبيعوهم ، ثم أرسل وفداً إلى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وذكر الله حالهم فقال الله تعالى (.. وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ * وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا

---

[1] - موطأ مالك - (ج 5 / ص 386)

[2] - مسند أحمد - (ج 18 / ص 137)

[3] -(الصف:6)

[4] - الروض الأنف - (ج 2 / ص 89)

فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)[1] إن هذه الآية والتي بعدها نزلت في نفرٍ قدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى الحبشة، فلما سمعوا القرآن أسلموا واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقيل: إنها نزلت في النجاشيّ ملك الحبشة وأصحابٍ له أسلموا معه.

وهنا فرح النبي بمجيئهم واستقبلهم في مسجده الشريف وقام يخدمهم فعن أبى قتادة وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم، فقال له أصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين وإنى أحب أن أكافئهم)[2]. يقول بعض من رآهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ ما رأينا بعدهم وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقالوا : في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون ؟. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا إلى المشرق)[3]

فعن سعيد بن جبير قال: بعث النجاشيّ وفدًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقرأ عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا. قال: فأنزل الله تعالى فيهم:"لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا"، إلى آخر الآية. قال: فرجعوا إلى النجاشيّ فأخبروه، فأسلم النجاشي، فلم يزل مسلمًا حتى مات. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّ أخاكم النجاشيَّ قد مات، فصلُّوا عليه! فصلَّى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة)[4]

نعم لقد صلى النبي صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ على النجاشي براً و وفاءً و هو غائب لأن قلبه امتلأ بالصدق للأنبياء فلم مماحكاً يلف ويدور على الرسالات و يطعن و يفتري ويسب إنه صادق في إيمانه وفي مع أنبياء الله.

---

[1] - (المائدة: 82-83)

[2] - عيون الأثر - (ج 2 / ص 425)

[3] - عيون الأثر - (ج 1 / ص 290)

[4] - تفسير الطبري - (ج 10 / ص 499)

2- أقباط مصر:

لم ينس رسول الله صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ الأصول البشرية و القرابات الرحمية فهاهو يذكر ذمة أهل مصر و يتقبل هديتهم و يشكرها و يوصي جيوش المسلمين في ندائه الخالد عبر التاريخ : (الله الله في قبط مصر)

نعم لقد تزوج رسول الله مارية القبطية فصارت أماً للمؤمنين رضي الله عنها فعن عروة عن عائشة قالت: أهدى ملكُ بطارقة الروم يقال له المقوقس جارية من بنات الملوك يقال لها مارية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)[1].

لقد كا ن الحبيب المصطفى ينظر إلى جماهير مصر عبر التاريخ و يجهز صفوفهم ويوصي بهم فكان ما أخبر به فعن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى عند وفاته فقال الله الله في قبط مصر فإنكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعواناً في سبيل الله)[2]..

وليس هذا فحسب و إنما يذكرهم بتاريخ غابر منسي يضيئه لهم و يضعه أمامهم حتى يقول للعالم الرحم الرحم و القرابة القرابة فالإنسانية كتلة واحدة و أمة واحدة فعن كعب بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا فتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيراً فإن لهم دماً ورحماً، وفي رواية إن لهم ذمةً يعني أن أم إسماعيل كانت منهم)[3].

3- المطعم بن عدي :

و لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة مرجعه من الطائف في جوار المطعم بن عدى، وازداد قومه عليه حنقا وغيظا وجرأة وتكذيبا وعنادا.

فطلب من المطعم بن عدى أن يجيره فقال: نعم، فبات رسول الله صلى عليه وسلم عنده تلك الليلة، فلما أصبح خرج معه هو وبنوه ستة أو سبعة متقلدى

---

[1] - البداية و النهاية

[2] - رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح

[3] - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (ج 4 / ص 352) رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح.

السيوف جميعا، فدخلوا المسجد وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: طف.واحتبوا بحمائل سيوفهم في المطاف.فأقبل أبو سفيان إلى مطعم فقال: أمجير أو تابع ؟ قال: لا بل مجير.

قال: إذا لا تخفر.فجلس معه حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه، فلما انصرف انصرفوا معه. وذهب أبو سفيان إلى مجلسه.قال: فمكث أياما ثم أذن له في الهجرة.فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة توفى مطعم بن عدى بعده بيسير، فقال حسان بن ثابت: والله لأرثينه. فقال فيما قال:

فلو كان مجد مخلد اليوم واحدا * من الناس نحى مجده اليوم مطعما

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم أسارى بدر: " لو كان المطعم بن عدى حيا ثم سألني في هؤلاء النتنى لوهبتهم له)[1]

هذا هو وفاء الإسلام وذمة الإسلام و صدق الإسلام ، إنه لا ينمي الخير في العالم و يشكره و يكثره و لا يتنكر للفضائل و القيم .

المبحث الثاني:

نظام المحافظة على العقيدة في الإسلام

المطلب الأول:

حماية عقيدة المسلمين

يحيط الإسلام أبناءه بسياج الحماية من الكفر و الإلحاد و الشرك و الردة والمروق من أحكام الدين و ذلك بتوفير المصادر الإيمانية و التفاسير الكونية الدالة على عظمة الخالق سبحانه و حضهم على العبادات و التفقه في المعاملات و صد كل ما يعكر صفاء ونقاء و طهارة الأمة .

ولا يقر الخروج و التمرد على الشريعة لأن ذلك سبيل استباحة الدماء والحرمات و انتهاك الحقوق ، و هذا ما يجعل الدين في عداد باقي النظريات التي انعقدت في مغارس عقيمة مريضة وعندئذٍ لا يبقى للعصمة و الوحي و المرجعية

---

[1] - السيرة النبوية لابن كثير - (ج 2 / ص 154)

الربانية معنى ومن هنا فإن الحرية لا تعني تنصيب آلهة تتلاعب بعقول البسطاء وتستعبد الضعفاء و تَسْتَرِق الأحرار ، و نحن نعلم ما عانته الأمة ذاتها من هجمات شرسة شوهت صورة الحرية ، عند ما غُيب أنصار الحق و علماء الحقيقة.

لقد انتزع المزوِّرون و المحرفون لأنفسهم مسميات و وظائف ونصبوا أنفسهم متصرفين بهذا الكون إنهم عبيد المال و تجار الشهوات، ومن صدقهم فقد استرق نفسه وباع حريته و أنكر عقله، إن الحرية في معناها الشرعي لا تعني الإباحية و لا التطاول على العقل الإنساني ، و لاتعني تمييع حرية الاعتقاد لتتحول إلى إنكار الدين و نخر أركانه و تمزيق مصادره بحجة الحرية الشخصية، ومن ثَمّ تصييرها ذريعة إلى الردة والتلاعب بالإسلام ..!!. قال الله تعالى محذراً من تلاعب طائفة من أهل الكتاب بالدين و التظاهر بالإسلام بقصد الإساءة و التشويه و التشكيك فأغلق الباب بمحاسبتهم : (وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) (آل عمران:72)

لذا فإننا لا نستطيع أن نصدر فتوى ندين الله عليها ونقول: الإسلام أعطاكم الحرية فصيروا عبيداً لكل مارق..! وإلا فقولوا لي بربكم ما معنى دعوة الأنبياء والرسل و ما معنى الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ؟.

إننا في الوقت الذي لا نكره أحداً على الخروج من دينه ليدخل دين الإسلام فإننا نحرص على المسلمين و نحافظ على عقيدتهم بل ونحمي الإنسان أياً كان من أن يُستذل و تمتهن كرامته ولا نقر أحداً على معاصيه و منكراته و إفساده لخلق الله .

الإسلام لا يُكره أحداً على اعتناقه و لا يجبره على مفارقته لأنه دين إلهي مبني على الاقتناع به و الرغبة فيه وتقبل أحكامه و أداء واجباته و أركانه بصدق واعتقاد جازم، فلا يكفي لمن آمن به أن يقوم به في ظاهر أفعاله و أعماله بدون العمل القلبي و النية الصادقة و إلا فهو منافق و ليس له ثواب على عمله عند الله يوم القيامة.

قال الله تعالى : { فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ } * { فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا }[1]

وهذا ما يجزم أن المنافق حر في معتقده فهو يختار طريقاً آخر غير طريق النبي الذي يعيش معه و يدعوه لأن الأنبياء والدعاة من بعدهم ما عليهم إلا البلاغ والنصح قال الله تعالى : (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)[2] وقال الله تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم : { فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ } * { لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ }[3]

فمن يشك بعد ذلك في أن الإسلام لا يطمع أصلاً في إيمان مغلوب على أمره أومستكره في معتقده ؟.. بناء على ما سبق فإننا وجدنا أن الحرية تتمثل فمايلي :

1- الحرية العقدية تتيح للإنسان أن يختار ما يشاء و ما يعتقد أنه الحق.

2- تسمية الأشياء بأسمائها و بكل صراحة وعدم استغلال المصطلحات ذريعة لإخراج المسلمين من الإسلام و تحويل بلاد المسلمين إلى مستعمرات تنصير وعودة جيوش الصليبيين.

3- ليس من الحرية في شيء لصق التهم و الشبهات بالإسلام وتخويف الراغبين في الدخول في الإسلام ، ويمكن للحقائق أن تنجلي بالحوار و السؤال ..

4- الإسلام هو أول من يرفع لواء التعايش السلمي و التسامح الديني و إن الاختلاف لا يعني موافقة المسلمين و رضاهم عن ما يعتقده الآخرون، و في الوقت ذاته يرفض اضطهادهم ولا يسمح بظلمهم ولا يمنعهم حقوقهم، و لا يحول دون دعوتهم و محاورتهم.

5- يجب أن يفرض قانون الحرية الذي فرضه الإسلام على نفسه على سائر الدساتير و الأنظمة في العالم لأنه السبيل الوحيد للسلام و حقن الدماء .

---

[1] - سورة غافر

[2] - (البقرة: من الآية272)

[3] - سورة الغاشية

6- لا بد من تقنين معنى الحرية و ضبطها لأن بقاء مصطلح الحرية متأرجحاً مطاطاً مائعا يعطي الذريعة للمتعصبين الذين يستغلون حاجة الإنسان وفقره و مرضه ، وهو سبب التكفير و إهانة الإنسان و استباحة دمه وهتك عرضه ،بل إن معظم بلاء الإنسان ومصائبه هي جراء دعاوى(توفير الحرية و تأمين الحرية و الحرية الشخصية وحرية الرأي) حتى وصلوا إلى الشتم والسخرية باسم هذه المسميات.

7- يجب أن يأخذ الإسلام موقعه في العالم كقوة ذاتية مستقلة ليست متقابلة أو متقارنة أومشابهة لأي قوة أخرى، هذا إذا كانت القوى الدولية و المنظمات العالمية ما زالت تحترم الحرية و حقوق الإنسان.

8- إن الحرية التي يتكلم المسلم عنها بقيتْ الآن حبيست النصوص لأن الباطل يصول و يجول و من أراد الحرية واقعاً عملياً فليتح الفرصة للإسلام وسيرى، (وإن غداً لناظره قريب).

9- إن الحماية الدولية و الغطاء القانوني للذين يترأسون التمييز العنصري في العالم و يستبيحون دماء المسلمين و يضطهدونهم و يمنعونهم من الوظائف ويتجسسون عليهم ويسبون الإسلام علانية و يسيئون إلى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم و أمته إنما يعتدون على عقيدة مليار ونصف المليار مسلم ، فأين حقوق الإنسان المزعومة ؟.وأين الحرية في القوانين الدولية ؟.

10- إن إغلاق المراكز الإسلامية والمدارس الشرعية وحلقات تحفيظ القرآن الكريم سبب لانتشار التطرف و الجهل والغلو لأنهم حالوا بين المسلمين ودينهم فمن أين نأتيهم بمسلمين علماء وفقهاء بعد ذلك ؟. وهذا يمهد لظهور الاجتهادات التي ستكلف العالم أمنه واستقراره بسبب تغييب الإسلام و تهميش دور العلماء .

المطلب الثاني:الإسلام وحرية المعتقدات الإنسانية

إن الإسلام مع اتساع المساحة الفكرية التي فسحها للناس وراعى اختياراتهم لا يريد لأبنائه أن يكونوا ألعوبة بيد المستغلين، فحتى اللادينيين لهم دين و حتى الملحدين لهم آلهة بشكل أو بآخر فما من إنسان إلا وله إله ينحني أمامه قال الله

تعالى : (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)[1]

وهذا كله بما يمنهجون لهم حياتهم بدون الوحي المنزل على رسل الله ؛ وإننا مع الحرية التي تسري في أرواحنا فإننا (نشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ رَضِينا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولا وَبِالإِسْلامِ دِينًا) لأن الإسلام ربانا على الحرية ويأبى لنا أن نكون عبيد المنظِّرين و المقننين فلا يليق بعاقل بعد ذلك وهو يرى أجزاء من العالم تنسلخ من معتقداتها و تنهار أخلاقها ويتدهور سلوكها و تعصف بها الأوبئة نتيجة عبادة الشهوة و اعتناق الحياة المادية ثم ترى البعض محتاراً في أمر المسلمين لماذا لهم دين ؟؟.

إن المشاهد و أرقام سطرتها يد التاريخ الذي لا يستطيع أحد أن يقحم نفسه فيه عنوة و إنما هي أرقام و حقائق كما يقول روبرتسن : (إن المسلمين وحدهم الذين جمعوا بين الغيرة لدينهم وروح التسامح نحو أتباع الأديان الأخرى وأنهم مع امتشاقهم الحسام نشرًا لدينهم، تركوا مَن لم يرغبوا فيه أحرارًا في التمسك بتعاليمهم الدينية)[2] .

لذا فإن سياسة الإسلام واضحة جلية في موقفها من حرية المعتقدات الأخرى ويبدو ذلك في النقاط التالية :

1- عدم إكراه أحد على اعتناقه:

لم يكره الإسلام مخالفيه على اعتناقه و إنما ترك لهم حق الاختيار قال تعالى: (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)(البقرة: من الآية256))[3]، قال ابن كثير في تفسير الآية . أي لا تُكرِهوا أحدًا على الدخول في دين الإسلام،وقال سبحانه:

---

[1] - (التوبة:31)

[2] - روبرتسن في كتابه "تاريخ شارلكن"

[3] - (البقرة: 256)

(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)[1]؟...

إن الإسلام يجزم بأن الله تعالى خلق البشر كلهم من طبيعة واحدة مهما اختلفت أشكالهم و ألوانهم و لغاتهم ، قَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَلا لا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلا لأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلا بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ قَالُوا بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا قَالُوا يَوْمٌ حَرَامٌ ثُمَّ قَالَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا قَالُوا شَهْرٌ حَرَامٌ قَالَ ثُمَّ قَالَ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا قَالُوا بَلَدٌ حَرَامٌ قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ بَيْنَكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ قَالَ وَلا أَدْرِي قَالَ أَوْ أَعْرَاضَكُمْ أَمْ لا كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَبَلَّغْتُ قَالُوا بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ)[2]

فهم أحرار ولهم حقوق وكرامة و اختيار كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كلمته المشهورة في ذلك: (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا) . فالأصل في الناس أنهم أحرار لأن الله خلقهم على هذه الصفة و لا يحق لأحد أن ينتزعها منهم، ودين الإسلام يقر ذلك و يدعو إليه ، وقال صاحب الكشاف في تفسيره هذه الآية : (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) أي : لم يجر الله أمر الإيمان على الإجبار ، والقسر ، ولكن على التمكين ، والاختيار ، ونحوه قوله : { وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِى الأرض كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ الناس حتى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ }[3] أي : لو شاء لقسرهم على الإيمان ، ولكن لم يفعل ، وبني الأمر على الاختيار .

والذي ينبغي اعتماده ، ويتعين الوقوف عنده : أنها في السبب الذي نزلت لأجله محكمة غير منسوخة ،(وهو أن المرأة من الأنصار تكون مقلاة لا يكاد يعيش لها

---

[1] - (يونس: 99)

[2] - مسند أحمد - (ج 47 / ص 478)

[3] - [يونس : 99]

ولد ، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوّده ، فلما أجليت يهود بني نضير كان فيهم من أبناء الأنصار ، فقالوا : لا ندع أبناءنا ، فنزلت)[1] .

وقد وردت هذه القصة من وجوه ، حاصلها ما ذكره ابن عباس مع زيادات تتضمن أن الأنصار : قالوا إنما جعلناهم على دينهم أي : دين اليهود ، ونحن نرى أن دينهم أفضل من ديننا ، وأن الله جاء بالإسلام ، فلنكرههم؛ فلما نزلت خيّر الأبناءَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكرههم على الإسلام ، وهذا يقتضي أن أهل الكتاب لا يُكرَهون على الإسلام إذا اختاروا البقاء على دينهم ، وأدّوا الجزية)[2].

2- الالتقاء على الأصول المشتركة:

يمكننا أن نقيم علاقات إنسانية مع غير المسلمين بل و أكثر من هذا أن نلتقي على النقاط المشتركة قال الله تعالى : (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)[3]

فليست العلائق مقفلة و مغلقة و شمولية الإسلام و عالميته تفرض على المسلمين أن يمدوا أيديهم لغيرهم و على الطرف الآخر ألا يتكبر على ما فيه صلاح الإنسان مصلحته .

3-البر والإحسان صفة إسلامية ذاتية :

نحن لا ننظر إلى الفوائد و الغنائم حتى نحسن ونرحم ونجمل صورتنا أمام وسائل الإعلام و لكن الإحسان صفة إيمانية ربانية وفي الآية: (لاّ يَنْهَاكُمُ الله عَنِ الّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرّوهُمْ وَتُقْسِطُوَاْ إِلَيْهِمْ

---

[1] - أخرجه أبو داود ، والنسائي ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن حبان ، وابن مردويه ، والبيهقي في السنن ، والضياء في المختارة عن ابن عباس

[2] - فتح القدير - (ج 1 / ص 371)

[3] - (آل عمران:64)

إِنّ الله يُحِبّ الْمُقْسِطِينَ * إِنّمَا يَنْهَاكُمُ الله عَنِ الّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدّينِ وَأَخْرَجُوكُم مّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُواْ عَلَىَ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ)[1] .

و هكذا عاش اليهود وغيرهم تحت مظلة الإحسان و ليس المعاملة بالسوء و الأسوء أو بالمثل أوبالحسن و إنما بالتي هي أحسن فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ ذَبَحَ شَاةً فَقَالَ أَهْدَيْتُمْ لِجَارِي الْيَهُودِيّ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ)[2]

4- العدل و الإنصاف ولو مع غير المسلمين:

لقد تساوى الناس أما م المحكمة الإسلامية في دعاواهم وقضاياهم و أخذوا حقوقهم كاملة غير منقوصة فشهدت أعوام الدعوة و البعثة الثلاثة و العشرون (ست) حالات و حدود و جرائم فإن دل هذا على شيء دل على عمق ورسوخ الأساس الذي بنى عليه الإسلام قواعده يقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)[3]

وتمر الأيام و يأتي عمر بن الخطاب ليعتذر للخليفة أبي بكر عن وظيفة القضاء و لذلك لأنها وظيفة لا يحتاجها قوم عرفوا الذي لهم و الذي عليهم . وأمام القضاء و في المخاصمات تنعدم الوساطات و الشفاعات و لا قيمة للمحسوبيات فهاهو أمير المؤمنين يقف مع نصراني في المحكمة لقد خرج علي بن أبي طالب عليه السلام إلى السوق، فإذا هو بنصراني يبيع درعاً فعرف علي الدرع، فقال: هذه درعي، بيني وبينك قاضي المسلمين.((وكان قاضي المسلمين شريح، كان علي استقضاه. فلما رأى شريح أمير المؤمنين قام من مجلس القضاء وأجلس علياً في مجلسه وجلس شريح قدامه إلى جنب النصراني، فقال علي: أما يا شريح لو كان

---

[1] - الممتحنة : 8-9

[2] - سنن أبي داود - (ج 13 / ص 365)

[3] -(المائدة:8)

خصمي مسلماً لقعدت معه مجلس الخصم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا تصافحوهم ولا تبدؤوهم بالسلام ولا تعودوا مرضاهم، ولا تصلوا عليهم، وألجئوهم إلى مضائق الطريق، وصغروهم كما صغرهم الله. اقض بيني وبينه يا شريح. قال: فقال شريح: ما تقول يا أمير المؤمنين؟ قال: فقال علي: هذه درعي ذهبت مني منذ زمان. قال: فقال شريح: ما تقول يا نصراني؟ فقال النصراني: ما أكذب أمير المؤمنين، الدرعي هي درعي. قال: فقال شريح: ما أرى أن تخرج من يده فهل من بينة؟ فقال علي: صدق شريح. قال: فقال النصراني: أما أنا فأشهد أن هذه أحكام الأنبياء، أمير المؤمنين يجيء إلى قاضيه وقاضيه يقضي عليه، هي والله يا أمير المؤمنين درعك اتبعتك من الجيش وقد زالت عن جملك الأورق فأخذتها، فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. قال: فقال علي عليه السلام: أما إذ أسلمت فهي لك وحمله على فرس عتيق. قال الشعبي: لقد رأيته يقاتل المشركين.وفي رواية: وفرض له ألفين وأصيب معه يوم صفين)[1].

ويقول جل شأنه :(إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً)[2]

المطلب الثالث

المغالطات بين شبهة الحرية و المعارك الدموية

في الوقت الذي يُعظم فيه مصطلح الحرية ، و يُطالب المسلمون بدفع تهمة التعصب و الإرهاب عن أنفسهم ؛ أخشى ما أخشاه أن نُشغل بتعريفها على الورق و تنميق الكلمات و صف الأحرف و بساط الزمن يسحب من تحت أقدامنا فلا نستيقظ إلا وقد جف مداد أقلامنا مع آخر قطرات دماء الشهداء فماذا سيفعل أطفال تناثرت أشلاؤهم بحرية عرفناها ؟..و ماذا سنقول لأبرياء أحرقت أجسادهم بنيران الحقد الدفين ؟.!!..

---

[1] - مختصر تاريخ دمشق - (ج 3 / ص 452)

[2] - (النساء:105)

إننا نعظم نبرات الكلمات ولكننا لا نلتف إلى الواقع لنرى عظمة حرمة الدماء ، لمن نطلب الحرية أنطلبها لمن دسيت كرامته؟. أم نطلبها للقاتل و السفاح ؟. ثم ممن نطلبها؛ أمن الإسلام المحاصر ؟. أم من العلماء المكبلين بأغلال السياسات العالمية ؟.

لقد كره الناس سماع الكلمات الجوفاء يقول الحق جل جلاله :

(كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ)[1]

لقد صارت الحرية (بمفهوم المُتهِم) في حق الإسلام شبهة يجب أن ندافع عنها لنثبت براءة الإسلام، أما المساجد و المآذن التي تدمر و المصاحف التي تمزق و تهان و اللباس الشرعي المحارب الذي يحفظ شرف المرأة من الامتهان و الافتراس ..فحرية مطلقة و ليست حرباً على العقيدة التي يعتنقها مليار و نصف مسلم !..

وكل هذه المحن باسم حرب عقيدة الإسلام ، أفيعقل أن يكون هذا ناتج عن أمن و استقرار أقول نعم باسم نظرياتهم الملوثة و المغلوطة التي هم يدعونها ؟.!.. لقد سكت العالم المستعبَد وهو ينظر إلى المجازر والمذابح الفلسطينية و الأفغانية و العراقية و الشيشانية و البوسنية دون أن تهتز فيه حتى العاطفة الغريزية التي يتمتع بها كل مخلوق .. لقد ضج كل شيء من الجريمة المنظمة فالقتل باسم القانون و قمع الحريات باسم النظام حتى الشجر يحاكم وحتى الحجر يحاسب باسم النظام .!.

فقولوا لي بربكم ما هي الحرية التي تريدون ؟.!.

إن مأساة العالم تكمن في محاربة الإسلام العالمي و مقاطعة المسلمين الدعاة و تضييق الخناق على الذين يريدون السعة والحرية للعالم ، فم زمان و هذه الدعوة يراد لها الخنق والتاريخ يعيد على أسماعنا تكبيرات العزة و الإباء فهذا رستم قائد جيوش الفرس يقول لربعي بن عامر سفير المسلمين إلى فارس: ما جاء بكم؟ قال:

---

[1] -(الصف:3)

الله جاء بنا، وهو بعثنا لنخرج من يشاء من عباده من ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام)[1]

وعلى المسلمين أن يعلموا أنهم لا يضيرهم و لا ينتقص دينهم صمودهم و ثباتهم على إيمانهم ورفضهم للفسوق و المنكرات و تصديهم لحملات التنصير فليست الحرية مايريده الآخرون من الإباحية و استغلال المصطلح في سبيل إخضاع العالم للنزوات البهيمية، و إن الحرية الإسلامية هي التي تضمن للإنسان دائرة أوسع و مدة حياة هانئة أطول ..

إننا نقول للعالم أجمع لا تخافوا على حرية الاعتقاد في الإسلام وفي معية المسلمين، فالإسلام ضامن لأنها شرط من شروط الإيمان، أعطوا للإسلام لتأخذوا ، أعطوه فهمكم ليعطيكم معناه ، أعطوه قلوبكم ليعطيكم الإيمان ، أعطوه اعتقادكم ليعطيكم الحرية، لا تقاطعوه و لا تغلقوا عقولك وستصلون إليه ..

المطلب الرابع

التنصير في العالم الإسلامي

إن دين الإسلام لن يتناسى حق التعايش و حرية المعتقد و هذا لا يعني أن يتجرأ الآخرون على تنصير أطفالنا من الهدايا و الألعاب أو من خلال استغلال جراح الأمة الدامية و المفتعلة من قبل آلة الدمار الصليبي التي تتقدم جيوش التنصير الصليبي .

لقد عانى العالم الإسلامي الظلم و الاضطهاد إبان امتلاك الغرب القوة و العتاد والذي عبر عن ذلك بالغزو الصليبي لبيت المقدس ومحاكم التفتيش في الأندلس وما جرى للمسلمين في معظم هذا القرن من انتداب أو رعاية أو وصاية أو استعمار أو حروب فدلت معظم محاولاتهم المبذولة على أنها كانت في سبيل إخضاع العالم الإسلامي و إخراجهم من دينهم و ذلك بالوسائل التالية:

---

[1] - الكامل في التاريخ - (ج 1 / ص 413)

1- إثارة الشبهات و التجنيد للطعن في المعتقدات و التشكيك في الدين و تجميع الأموال بقصد إخراج المسلمين وغيرهم من دينهم .

2- الإغراء بالمال و الوظائف و المناصب والخمر و النساء..

3- استغلال حاجة المريض إلى حبة الدواء.

4- استخدام أدنى مايخطر في بال البشر (ألعاب الأطفال) لتنصير أطفال المسلمين .

5- الجيوش الدولية نذير التنصير و مقدمة الجمعيات التنصيرية فما من حرب أو معركة أو إبادة أوتهجير للمسلمين إلا وترى جيش القساوسة هم المرحلة التالية لبناء الكنائس واستغلال اللقمة و بناء المخيمات لتلقي المساعدات الدولية للنصارى و إعطاء المتنصرين و حرمان الذين يبقون على دينهم .

6- هدم المساجد و تحويلها إلى حانات الخمر و الملاهي ومتاحف واصطبلات للحيوانات.

7- توزيع النشرات و الكتب التنصيرية .

8- استخدام اليهود و الصهاينة لنشر الفوضى في بلاد المسلمين .

9- التباكي و اتهام المسلمين لمنع الحوار و تشويه صورة المسلمين ..

10- محاربة شعائر الإسلام دولياً وعلناً وعدم الالتفات إلى القوانين الدولية التي وضعوها لأن المسلمين خارج نطاق القانون الدولي !!.

أمام هذه الحقائق فإن العالم الإسلامي يرفض تكرار التجارب المريرة التي جلبتها جيوش الاستعمار الصليبي الذي يريد تنصير العالم بالبارود و القنابل و القتل و الإرهاب العالمي ، و لا يسمح بالردة و الخروج من الإسلام و استبدال الإسلام بغيره، و خصوصاً في هذا العصر الذي يصيدون فيه من يركع للدولار أمام وسائل الإعلام بقداس و مباركة البابا..!!.. استفزازاً لمشاعر المسلمين ..

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ)[1]

المبحث الثالث

الحرية العقدية عبر التاريخ بين الزعم و الحقيقة

المطلب الأول

الحرية العقدية في التاريخ الإسلامي

1- كيف عامل المسلمون الآخرين ؟.

لقد وجد غير المسلمين في معاملة المسلمين الأمن و الطمأنينة و علموا أن هذه المعاملة نابعة من الأوامر الإلهية التي تريد للعباد جميعاً أن يكونوا آمنين على حياتهم وممتلكاتهم و معتقداتهم فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب كتابا بين المهاجرين والأنصار ويوادع فيه اليهود ويعاهدهم ويقرهم على دينهم وأموالهم ويشرط لهم ويشترط عليهم: وأن من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم .. وان اليهود يتفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين وأن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ..وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم)[2]

وإننا مهما قلنا فإننا لا نبالغ في ادعاء الموادعة والتسامح فقد كان هناك نظام يسري على الجميع بالعدل والإنصاف واحترام الحقوق ولا يترك المعتدي يظلم ويلطم ويعثو في الأرض فساداً بل يحاسب مسلماً أوغير مسلم فعن غرفة بن الحارث الكندي وكانت له صحبة من النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمع نصرانياً يشتم النبي صلى الله عليه وسلم بمصر - وكان غرفة يسكنها فضرب النصراني فوق أنفه، فرفع إلى عمرو بن العاص، فقال له: إنا قد أعطيناهم العهد فقال غرفة: معاذ الله أن نعطيهم العهد على أن يظهروا شتم النبي صلى الله عليه وسلم وإنما أعطيناهم العهد على أن نخلي بينهم وبين كنائسهم، يقولون فيها ما بدا لهم، وأن لا

---

[1] -(الأنفال:36)

[2] - عيون الأثر - (ج 1 / ص 260)

نحملهم ما لا يطيقون، وإن أرادهم عدو قاتلنا دونهم على أن نخلي بينهم وبين أحكامهم إلا أن يأتونا راضين بأحكامنا فنحكم بينهم، وإن غيبوا عنا لم نتعرض لهم. فقال عمرو صدقت)[1]...

نعم ليس التسامح و الحرية سب النبي وازدراء دين الله و التطاول على المشاعر المقدسة ، وهذا هو الفهم السقيم الذي مازالت بعض النفوس المريضة تدندن حوله و تثير الشبهات و تكيل التهم حوله .

2- الإسلام دين ودولة

أسست الدولة الإسلامية أنظمتها على أساس الاتحاد والتآخي بين أفرادها المسلمين وشرعت قوانينها على أساس الدعوة و التسامح مع غير المسلمين قال الله تعالى : (لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)[2] و من هنا فإن لمعاملة غير المسلمين داخل الدولة و خارجها نظماً و أحكاما تحفظ لهم حقوقهم و تبين لهم واجباتهم ، ولا يجوز بحال من الأحوال ظلمهم ولو كان ذلك في الحرب بذريعة أنهم على غير دين الإسلام ومن أحكام غير المسلمين داخل الدولة:

1- عدم إكراههم على تغيير دينهم.

2- إعطاؤهم الأمان والمحافظة على حياتهم من الاعتداء و القتل.

3- حمايتهم من الظلم و التعدي .

4- السماح لهم بممارسة شعائر دينهم.

5- دعوتهم إلى الدين الإسلامي برفق ،قال الله تعالى: [ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)[3]

---

[1] - أسد الغابة - (ج 2 / ص 389).

[2] - (الممتحنة:8)

[3] - (النحل:125)

3- أحكامهم في المعارك:

الحرية العقدية تجلت في صورة التسامح الإسلامي الكبير من خلال أشد لحظات الاصطدام و الحرب وكثيرون الذين يتمنون لوكان لهم تاريخ كتاريخ الإسلام المشرق و ليس هذا بشهادة المسلمين لأنفسهم و إنما بشهادة الذين فتحت بلادهم ودخلها المسلمون بل وحكموها؛ حقاً (لم يعرف التاريخ فاتحين أرحم من المسلمين) لقد قالوها عندما قارنوا بين ما يفعلون و ما فعله المسلمون في فتوحاتهم .

الشعوب المغلوبة المقهورة مستضعفة مستذلة مستباحة و كما قيل في عرف الحروب (و ياويل المغلوب من الغالب) ولكن ليس هذا في أعراف وأحكام شريعة و أخلاق رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لم تكن معارك المسلمين معارك تشفي رغبة في رؤية الدماء و الأشلاء واستعباد البشر و سجنهم و تقطيع لحومهم وتكسير عظامهم و لم يكونوا يصحبون في فتوحاتهم المجرمين و لا المجانين و لا المختلين عقلياً و إنما الثقات الرحماء الذين يعرفون حرمة الدماء و الأعراض لا المستمتعين بلون الدماء و رائحة الجثث و لم يكونوا يقاتلون بأسلحة التدمير الشامل و لا بالقنابل التي تبقى آثارها جيلاً ، ألا فلتسمع الدنيا إلى رسالة الفاروق عمر الذي كتب إلى قائد الجيش سعد بن أبي وقاص : ونح منازلهم عن قرى أهل الصلح والذمة، فلا يدخلها من أصحابك إلا من تثق بدينه ولا يرزأ أحداً من أهلها شيئاً، فإن لهم حرمةً وذمةً ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها؛ فما صبروا لكم ففوا لهم. ، ولا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح)[1].

لقد كانوا بمثابة قوة إنقاذ يدفعون الشر و الظلم عن أنفسهم و عن الإنسان حيثما وجد ولهم ضوابط يقاتلون على أساسها فهذا خليفة رسول الله أبو بكر رضي الله عنه يخطب في جيوش الفتح الإسلامي خطبته التي ما زالت تدوي في أذن التاريخ :

---

[1] - كنز العمال - (ج 10 / ص 579).

يا أيها الناس قفوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عني لا تخونوا ، ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا صغيرا ، ولا شيخا كبيرا ، ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلا ، ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، وتذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا لمأكلة ، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسه في الصوامع فدعوهم ومافرغوا أنفسهم له)[1] .

إنها القوانين و النظم العسكرية التي تنم عن العقلية الإيمانية ومضمون الرسالة العالمية وتعبر عن معاني الرحمة في الإسلام ليس بالمسلمين فحسب و إنما بالأعداء و الخصوم و المحاربين فهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، عند مقدمه الجابية من أرض دمشق، يمر بقوم مجذومين من النصارى، فأمر أن يعطوا من الصدقات، وأن يجرى عليهم القوت)[2].

لقد سمح النبي صلى الله عليه وسلم لليهود أن يعيشوا مع المسلمين و لم يكرهم على الإسلام و لم يهن حاشاه كتبهم و صحفهم ففي خيبر جمعت يَوْمئِذٍ مَصَاحِفَ فِيهَا التَّوْرَاةُ مِنْ الْمَغْنَمِ فَجَاءَتْ الْيَهُودُ تَطْلُبُهَا وَتَكَلَّمَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُرَدّ عَلَيْهِمْ)[3]

إن هذا المشهد جعل (فلنسون) يظهر انبهاره بعظمة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم مماجعله يقول : (لم يتعرض الرسول صلى الله عليه وسلم لصحفهم بسوء و هذا يذكر بمافعله الرومان عندما دخلوا القدس سنة سبعينَ ميلادية وأحرقوا الكتب المقدسة و داسوها بأرجلهم وما فعله النصارى في حروب اليهود في الأندلس إذ أحرقوا صحف التوراة يذكر بالبون الشاسع بين أخلاق ـ المسلمين ـلفاتحين و رسول الإسلام)[4]

---

[1] - نهاية الأرب في فنون الأدب - (ج 2 / ص 215)

[2] - فتوح البلدان - (ج 1 / ص 153)

[3] - مغازي الواقدي - (ج 1 / ص 681)

[4] - فلنسون – تاريخ اليهود ببلاد العرب

ولما دخل عمر بن الخطاب بيت المقدس وجاء كنيسة القمامة فجلس في صحنها وحان وقت الصلاة قال للبترك أريد الصلاة فقال له صل موضعك فامتنع وصلى على الدرجة التى على باب الكنيسة منفردا فلما قضى صلاته قال للبترك لو صليت داخل الكنيسة أخذها المسلمون بعدى وقالوا هنا صلى عمر وكتب لهم أن لا يجمع على الدرجة للصلاة ولا يؤذن عليها ثم قال للبترك أرني موضعا أبنى فيه مسجدا فقال على الصخرة التي كلم الله عليها يعقوب ووجد عليها ردما كثيرا فشرع في إزالته وتناوله بيده يرفعه في ثوبه واقتدى به المسلمون كافة فزال لحينه وأمر ببناء المسجد)[1]

و هذه هي العهدة العمرية التي لو كان العالم منصفاً لكتبها بماء الذهب شعاراً و دستوراً ليس للمسلمين فحسب و إنما لكل عاقل يريد السلام في العالم : (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الامان أعطاهم أمانا لانفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شئ من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم)[2] و ليس كما كانت البيزنطية تقول: إما التنصير وإما القتل وفي الفارسية كذلك ..وهكذا...

المطلب الثاني

جنود الصليبيين في مهد المسيح عليه السلام

قصدت بهذه المشاهد التاريخية و الصور الإجرامية التي عبر عن الكيد الذي يراد للأمة حتى تبقى مستيقظة لا تنام لأنه لايجوز للمنتصر أن ينام ولا يجوز للمستهدف أن يستريح ولا يحق لحامل الأمانة أن يغفل .. و بالفعل استراح المسلمون و ركنوا إلى رعاية أولادهم و تغذيتهم و تسمينهم ليكونوا صالحين للجزارين الذين سيتفنون في ذبحهم و سلخهم و شوائهم نعم ..لا تستغربوا

---

[1] - تاريخ ابن خلدون - (ج 2 / ص 225)

[2] - تاريخ الطبري - (ج 3 / ص 105)

فالمسمن على يد أبويه يعد للذبح و لا يصلح إلا للشواء أو ليكون طعامًا لمدافع المحتل ..

إن الحروب الصليبية حروب دينية مشربة بالحقد ضد سائر الأديان لها ساسة قساوسة و منظرون أهدافهم عقدية تنصيرية . و قد عانى أبناء البلاد الأوربية التي مرت الجيوش بها من ظلمهم و تخريبهم قبل أن يصلوا إلى بلاد المسلمين ، لقد قتلوا المسلمين لأنهم يحبون القتل و غُذوا بسياسة القتل و لأنهم بشر يعترضون طريقهم و يتواجدون في المكان الذي أرسلوا لتطهيره كما تلقوا ذلك من المتدينين الأدعياء و نبي الله المسيح عليه السلام بريء من هذه الأخلاق .

وركب الناس السيف، ولبث الفرنج في البلدة أسبوعاً يقتلون فيه المسلمين، واحتمى جماعة من المسلمين بمحراب داود، فاعتصموا به، وقاتلوا فيه ثلاثة أيام، فبذل لهم الفرنج الأمان، فسلموه إليهم، ووفى لهم الفرنج، وخرجوا ليلاً إلى عسقلان فأقاموا بها)[1]. وقتل الفرنج، بالمسجد الأقصى، ما يزيد على سبعين ألفاً، منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين، وعلمائهم، وعبادهم، وزهادهم، وللأبيوردي:

مزجنا دماء بالدموع السواجم ... فلم يبق منا عرضة للمراحم

وشر سلاح المرء دمع يفيضه ... إذا الحرب شبت نارها بالصوارم

وإخوانكم بالشام يضحي مقيلهم ... ظهور المذاكي أوبطون القشاعم)[2].

نعم إنهم يرضعون العداوة ضد الإنسانية و يستشعرون أنهم الأوصياء و الناس عبيد لهم وكما يقول مالك بن نبي : إن أوربا التي جعلت نفسها المشرف الوحيد على الجنس البشري لم تعترف منذ كانت مدنيتها لا تزال في المهد ترضع اللبن العربي بأية مدينة إسلامية ..يقول غوستاف لوبون معللاً سبب التعصب : لأننا لسنا

---

[1] - الكامل في التاريخ - (ج 4 / ص 363)

[2] - تاريخ الإسلام للذهبي - (ج 7 / ص 433)

أحراراً قط في تفكيرنا حول بعض المعلومات ، فقد استمر التعصب الذي ورثناه ضد الإسلام وزعمائه خلال قرون عديدة حتى أصبح جزءاً من تركيبنا العضوي)[1]

المطلب الثالث

انتهاك الحرية باسم التدين

كيف كرموا الرب في القدس ؟.

العبادات بأنواعها قربات يتقرب بها العابد من معبوده و لكن القرابين تختلف بحسب ما يتوفر لدى العابد من صنوف الحيوانات المسخرة لذلك ، وأما لو لحضرتم مذابح القرابين في اليوم الموعود 15 \ 7 \ 1099 م لما صدقتم ما رأيتم أبشر يفعلون هذا بالبشر؟. ومن أي صنف من المخلوقات هذا الجيش الصليبي؟.. ماذا فعل في بيت المقدس ؟. و بماذا رأوا أن يكرموا الرب؟. لقد كرموه (حاشاه..حاشاه) بذبح سبعين ألف مسلم ، لم يرحموا الشيوخ ولا الأطفال ولا النساء في مذبحة استمرت ثلاثة أيام بلياليها ، حطموا رءوس الصبيان على الجدران ، وألقوا بالأطفال الرضع من سطوح المنازل ، وشووا الرجال والنساء بالنار ، وبقروا البطون ليروا هل ابتلع أهلها الذهب . . . ثم يقول الكاتب : " كيف ساغ لهؤلاء بعد هذا كله أن يضرعوا إلى الله طالبين البركة والغفران ؟ ؟.

وقد وصف ستيفن رنسيمان في كتابه " تاريخ الحروب الصليبية " ما حدث في القدس يوم دخلها الصليبيون فقال : (و في الصباح الباكر من اليوم التالي اقتحم باب المسجد ثلة من الصليبيين ، فأجهزت على جميع اللاجئين إليه ، وحينما توجه قائد القوة ريموند أجيل في الضحى لزيارة ساحة المعبد أخذ يتلمس طريقه بين الجثث والدماء التي بلغت ركبتيه ، وتركت مذبحة بيت المقدس أثرًا عميقًا في جميع العالم ، وليس معروفاً بالضبط عدد ضحاياها ، غير أنها أدت إلى خلو المدينة من سكانها المسلمين واليهود ؛ بل إن كثيراً من المسيحيين اشتد جزعهم

---

[1] - مستقبل الإسلام مالك بن نبي

لما حدث)[1] لقدكان الجنود الصليبيون يراسلون قادتهم و زعماءهم ويذكرون لهم مفاخر إجرامهم وكيف خاضت خيولهم في دماء المسلمين التي سالت في الشوارع ، و قد كان من وسائل الترفيه لدى الجنود الصليبيين أن يشووا أطفال المسلمين كما تشوى النعاج ، بل بلغ الحال بالقائد الإفرنجي حامل السلام للشرق و جالب الرحمة لبيت المقدس و المدافع عن كرامة المسيحيين بزعمه ريتشارد قلب الأسد في الحملة الصليبية الثالثة ، أن ذبح ألفين وسبعمائة أسيراً من أسرى المسلمين الذين كانوا في حامية عكا مع أطفالهم وزوجاتهم ،. فأي سلام يحمله هؤلاء ؟؟؟ وأي حرية سيجلبون لكم ؟.

لقد سجل تاريخ أوربا و الغرب نقلا عن شهود عيان كانوا يرافقون الحملات الصليبية ما حدث من القتل الذريع و السفك الرهيب للدماء يقول الراهب " روبرت ":(كان قومنا يجوبون الشوارع والميادين وسطوح البيوت ليرووا غليلهم من التقتيل، وذلك كاللبؤات التي خطفت صغارها ! كانوا يذبحون الأولاد والشباب ، ويقطعونهم إربا إربا ، وكانوا يشنقون أناسا كثيرين بحبل واحد بغية السرعة ، وكان قومنا يقبضون كل شيء يجدونه فيبقرون بطون الموتى ليخرجوا منها قطعا ذهبية !!! فيا للشره وحب الذهب ، وكانت الدماء تسيل كالأنهار في طرق المدينة المغطاة بالجثث) . وقال كاهن أبوس (ريموند داجميل) واصفاً دخول الصلبيين بيت المقدس : (حدث ما هو عجيب بين العرب عندما استولى قومنا على أسوار القدس وبروجها ، فقد قطعت رؤوس بعضهم ، فكان هذا أقل ما يمكن أن يصيبهم ، وبقرت بطون بعضهم ؛ فكانوا يضطرون إلى القذف بأنفسهم من أعلى الأسوار ، وحرق بعضهم في النار ؛ فكان ذلك بعد عذاب طويل ، وكان لا يرى في شوارع القدس وميادينها سوى أكداس من رؤوس العرب وأيديهم وأرجلهم، فلا يمر المرء إلا على جثث قتلاهم ، ولكن كل هذا لم يكن سوى

---

[1] - ستيفن رنسيمان في كتابه " تاريخ الحروب الصليبية(406/404/1) .

بعض ما نالوا)[1] . فمن يستطيع بعد ذلك أن يتهم المسلمين أويقارن بينهم و بين هؤلاء ؟.إن العقلاء ينبغي عليهم أن يفتحوا عقولهم و يتساءلوا عن الأسباب و الدوافع الحقيقية وراء هذا الحملات و عليهم أن يقارنوا بين طريقين و صورتين و مشهدين فإذا غلبهم التعصب فلا أقل من الإنصاف .

المطلب الرابع

الجزائر المسلمة

مبروك يامحمد عليك الجزائر عادت إليك

و إنني إذ أستشهد بالجزائر المسلمة من بين كل الحروب و البلاد المستعمرة و المحتلة لأبين :

1- الفتك الذريع و الإجرام الدولي المنظم وانتهاك الحريات الذي يجعل أي إنسان على قناعة تامة بأنه لا يمكن أن يرجى الخير من تسليم البلاد للسفاحين و مساندتهم و دعم خططهم

2- إن الظروف التي عاشها المسلمون تفند دعاوى المستغبين الذين مازالوا يتعلقون بأذيال الوهم و يجرون الخيبة و الذل لأمتهم بحجة الحرية و غيرها .

3- إن الجزائر ستبقى قلعة الإسلام العصية على الغزو التنصيري بيقظة أبنائها وهمة شبابها و رسوخ علمائها وتعاون مثقفيها وتواصي مؤمنيها بالحق والصبر.

نعم لقد عادت الجزائر إلى الإسلام ..وهل خرجت لتعود؟.؛ فهي لم تخرج من الإسلام لتعود ..و لكن المراد لها كان إخراجها وفكها إلى الأبد .. ولنسمع إلى الكلمة التي سجلها أحد المراقبين الفرنسيين في مقولته (لقد اشتغلنا مائة و ثلاثين عامامن أجل أن نفك الارتباط بين الجزائريين و بين دينهم ولكنني أفاجأ في لحظة النزوح بالنساء الكبيرات العجائز وهن متحجبات يخاطبن الجزائر قائلات مبروك يا محمد عليك الجزائر رجعت إليك عند ذلك أدركت أنه لا قيمة لنا في أمة تريد أن تتخذ الإسلام لها ديناً)

---

[1] -" غوستاف لوبون " في كتابه " الحضارة العربية " ص325- ص326-327

لقد أقدم الجنود الفرنسيون المثقفون بثقافة التعصب العنصري ثقافة الهدم و التخريب و التدمير على حرب شاملة فهدمت المؤسسات الدينية ، و المساجد و الجوامع و المدارس و الزوايا ، لما لهذه المؤسسات ،من دور في الحفاض على مقومات الشعب الجزائري و إنتماءه الحضاري العربي الإسلامي لقد كانت مدينة الجزائر تضم و حدها 176 مسجدا قبل الاحتلال الفرنسي لينخفض هذا العدد سنة 1899 ليصل إلى خمسة فقط،ومنها - جامع القصبة تحول إلى كنيسة الصليب المقدس- جامع علي بتشين تحول إلى كنسية سيدة النصر - جامع كتشاوة حول إلى كنسية بعد أن أباد الجيش الفرنسي حوالي 4000 مصلي إعتصموا به ، ولقد لخص أحد جنرالات فرنسا في تقريره إلى نابليون الثالث إصرار الإدارة الفرنسية على محاربة المؤسسات الثقافية الجزائرية ، قائلا:" يجب علينا أن نضع العراقيل أمام المدارس الإسلامية ...كلما استطعنا إلى ذلك سبيلا ... و بعبارة أخرى يجب أن يكون هدفنا هو تحطيم الشعب الجزائري ماديا كما بقيت معالم الحرب الشاملة التي خاضتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية ضد الشعب الجزائري ماثلة بكل أوجهها، من إبادة و استئصال للوجود البشري و تفريغ للمدن من سكانها و هدم للمؤسسات الدينية و الثقافية و شن الحملات العسكرية دون هوادة ضد القبائل الرافضة للاستيطان، و ما ترتب عناه من أعمال تعسفية كالنفي و الإبعاد و التهجير و الحبس)[1] .

فأية جيوش همجية هذه التي أرسلت بها دولها فهي مستعدة لارتكاب أي نوع من أنواع الإجرام وهذا أحد القادة العسكريين الفرنسيين يقول :"أننا دمرنا تدميرا كاملا جميع القرى و الأشجار و الحقول و الخسائر التي ألحقها فرقتنا بأولئك السكان لا تقدر .إذا تساءل البعض ، هل كان عملنا خيرا أو شرا ؟ فإني أجيبهم بأن هذه هي الطريقة الوحيدة لإخضاع السكان و حملهم على الرحيل..." وأثارت "الروح الصليبية" التي ظللت الحملة ودعوات التنصير غضب المسلمين،

---

[1] - الجزائر أرض المعارك . المغرب العربي

حيث حول الفرنسيون عددا من المساجد إلى كنائس، وتم هدم المقابر الإسلامية وأخذ عظام موتى المسلمين وشحنها إلى فرنسا لتُستخدم في الصناعة !!.

لقد كانوا يرددون أن الجزائر لن يكون لها إلهاً إلا المسيح وأنها ذهبت من الإسلام إلى الأبد ..!! . ولكن هاهي الجزائر المسلمة المسلمون فيها 99بالمائة ليس لأنها لا يوجود غير المسلمين فيها و لكن لأنها أرض سيقت بدماء الشهداء المدافعين عن عزة دين الله و كرامة الإسلام و أبوا إلا أن يعيشوا مسلمين لذلك يُسلم من يعيش على أرضها .

المطلب الخامس

ماذا قال المؤرخون ؟.

1- الكونت هندريك: (إن المسلمين امتازوا بالمسالمة وحرية الأفكار في المعاملات ومحاسنتهم المخالفين،).

2- روبنسن: إن المسلمين هم وحدهم الذين جمعوا بين المحاسنة ومحبة انتشار دينهم، وهذه المحبة هي التي دفعت العرب إلى طريق الفتح، فلم يتركوا أثراً للإفك في طريقهم إلا ما كان لابد منه في كل حرب وقتال ولم يقتلوا أمة رفضت الإسلام).

3- وقال غوستاف لوبون: (إن القوة لم تصمد أمام قوة القرآن، وأن العرب تركوا الماديين أحراراً في أديانهم، فإذا كان بعض النصارى قد أسلموا واتخذوا العربية لغة لهم، فذلك لما كان يتّصف به العرب الغالبون من ضروب العدل الذي لم يكن للناس عهد بمثله، ولما كان عليه الإسلام من السبل التي لم تعرفها الأديان الأخرى، فقد عاملوا أهل سوريا ومصر وإسبانيا وكل قطر استولوا عليه بلطف عظيم، تاركين لهم قوانينهم ونظمهم ومعتقداتهم، غير فارضين عليهم سوى جزية زهيدة في مقابل حمايتهم لهم وحفظ الأمن بينهم، والحق أن الأمم لم تعرف فاتحين رحماء متسامحين مثل العرب)

4- ذكر نورمان بينز أنه لما فتح العثمانيون القسطنطينية كان أكثر الشعب المسيحي في عشية الكارثة ينفرون من أي اتفاق مع كنيسة روما الكاثوليكية أشد من نفورهم من الاتفاق مع المسلمين .

5- وما زال الناس يرددون الكلمة المشهورة التي نطق بها رئيس ديني في بيزنطة في ذلك الحين , وهى : إنه لخير لنا أن نرى العمامة التركية في مدينتنا من أن نرى فيها تاج البابوية)[1].

6- - يقول (رينان) في كتابه " تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا : " إن المسلمين كانوا يعاملون النصارى بالحسنى " .

ويقول (توينبي) : " بل كان المسلمون على خلاف غيرهم ، إذ يظهر لنا أنهم لم يألوا جهداً في أن يعاملوا كل رعاياهم من المسيحيين بالعدل والقسطاس)" .

فيا عقلاء ويا باحثون أين دوركم أين عقولكم أين أقلامكم؟...

المبحث الرابع

عوائق الحرية

المطلب الأول

جراح الحرية الدامية

إننا إذ نسطر لهذه الجراح النازفة نريد للشعوب أن تبحث بعقول يقظة مستنيرة بعيداً عن الانغماس في ردهة التضليل الإعلامي و بيع العقول في مرابض العنصرية المقيتة التي لونت الحقائق بلون الدماء و هيجت العداوة و البغضاء بين البشرية باسم الدين و العقيدة ، و نظرة واحدة فاحصة و منصفة من عاقل يستطيع أن يجزم إذا ما كانت هذه الكراهية من عند الله على ألسنة رسله أم هي السياسة التي تبحث عن آبار النفط و الغنى السريع و المريح للتنابل و الكسالى ليوقدوا فتيل المصباح الذي يستضيئون به من دماء الأطفال و أشلاء الأبرياء .

---

[1] - من كتاب (سماحة الإسلام) للدكتور الحوفي نقلا عن الإمبراطورية 391 لنورمان بتيز

ولندرس الحقائق بعيداً التعصب؛ فبأي ذنب ساحات خريطة العالم الإسلامي مشتعلة بالنيران و القتل و أنهار الدماء تطفو فوقها أجساد الشهداء الطاهرة .

إننا نمد أيدينا للعالم بأسره لا لنقهرهم أو نستذلهم و لكن ليتعرفوا على الدين الخاتم الذي شهد الله له وعباده من المسلمين و غيرهم بأنه لا تنصلح الحياة بدونه وأنهم ما عاشوا حياة أروع من حياة الإيمان و في كنف وحماية المؤمنين..لقد بات من الواجب على كل عاقل أن يكون منصفاً لا إمعة يكرر خلف ناعق ويردد ما يؤمر أن يفكر به.

يقول جوستاف لوبون عن فعل الصليبيين بمسلمي الأندلس : " لما أجلي العرب - يعني المسلمين - سنة 1610 م اتخذت جميع الذرائع للفتك بهم فقتل أكثرهم ، وكان من قتل إلى ميعاد الجلاء ثلاثة ملايين من الناس ، في حين أن العرب لما فتحوا أسبانيا تركوا السكان يتمتعون بحريتهم الدينية ، محتفظين بمعاهدهم ورئاستهم، وقد بلغ من تسامح العرب طوال حكمهم في أسبانيا مبلغا قلما يصادف الناس مثله هذه الأيام)[1]

إن العالم اليوم يتجاهل مايراد له ، ولو كان يعي الحقائق ما رضي أن يسيد عليه القاتل و المجرم وسائس التمييز العنصري في اصطبلات و ردهات و دهاليز السياسة المظلمة الذي يرى لدمه و عرقه فضلاً على سائر البشر فقد جاء في وثائق اليهود وهم يتعدون لتكرار التنكيل بأهل فلسطين و التطلع للسيطرة على أوربا و أمريكا: " يا أبناء إسرائيل : اسعدوا واستبشروا خيرا لقد اقتربت الساعة التي سنحشر فيها هذه الكتل الحيوانية في اصطبلاتها وسنخضعها لإرادتنا ونسخرها لخدمتنا)[2].

إن التاريخ المعاصر يضج ببكاء الأطفال و أنين المرضى وأنات الأرامل و اصطبغ بدماء الجرحى لقد قامت الشيوعية على أجساد البشر و ركام أربعة عشر

---

[1] - حضارة العرب - غوستاف لوبون ص 279

[2] - انظر مكائد يهودية عبر التاريخ لعبد الرحمن الميداني ص 446 وما بعدها نقلا عن وثائق اليهود التاريخية من نشر جواد رفعت في كتابه (الإسلام وبنو إسرائيل) .

ألف مسجد في تركستان ، وسبعة آلاف مسجد في الأورال ، و أربعة آلاف مسجد في القوقاز ، و أهانت الدين و العقل فبلغ التعسف بهم إلى درجة تحويل المساجد إلى دور للبغاء ، وحوانيت خمر ، واصطبلات خيول وحظائر بهائم ، وفوق ذلك التصفية الجسدية للمسلمين ، ويكفي أن نعلم أنهم قتلوا في ربع قرن ستة وعشرين مليون مسلم مع تفنن في طرق التعذيب والقتل ، والدول الشيوعية الدائرة في فلك روسيا حذت حذوها ، ففي يوغوسلافيا أباد تيتو ما يقارب مليون مسلم فيا ترى أين الحرية ؟ ! ويا ترى من المتعصب ومن هو المتسامح ؟. بينما الإسلام يوازن بين الحقوق الفردية وحق المجتمع الذي هو أيضاً مجموع الأفراد وجب التنويه إلى حقوقه أيضاً صيانة للصالح العام.)[1].

إن الخطاب اليوم يجب أن أكثر وضوحاً و من لم يعد هناك مجال للغوغائية و التعتعة و الطأطأة إن دماء الشهداء أمانة في أعناقكم و إن تبصير الأجيال حق في رقابكم فماذا أنتم فاعلون ؟.

المطلب الثاني

الحرية العالمية في الإسلام لا عولمة الاستذلال

إن تعميم الإلحاد و اللادينية و الإباحية المارقة و الخارجة على القيم و الأعراف الدينية و الإنسانية و تذويب الأخلاق عولمتها في ظل هيمنة الدول المسيطرة إنما هي بقصد إشاعة الفوضى و افتعال الأزمات و استذلال الإنسان لأن أي قيمة أخلاقية في حياة الأفراد ستقف عقبة في وجه تجار السلاح و الأفيون .، وإن عالمية الإسلام ترشحه ليكون المبادر الأول لإنقاذ البشرية و ذلك من خلال :

1- سعة الأفق الذي ينظر من خلاله إلى العالم في النداءات التي يطلقها فتصيخ أسماع كافة البشر، وتشرأب الأعناق لسماع قول ربهم رب الأرباب رب العالمين :(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ

---

[1] - مجلة مجمع الفقه الإسلامي - (ج 13 / ص 324) بتصرف

كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)[1] رسالة النبي الكريم محمد العالمية و نبوته للناس كافة فهي غير منغلقة و غير منحصرة في عرق أو فئة قال الله تعالى : (قُلْ يَا أَيّهَا النّاسُ إِنّي رَسُولُ الله إِلَيْكُمْ جَمِيعاً). وكَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالْقَادِسِيَّةِ فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ فَقَامَا فَقِيلَ لَهُمَا إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَيْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ فَقَالَا إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ فَقَالَ أَلَيْسَتْ نَفْسًا)[2]

2- يقوم الإسلام على مبدأ التعايش السلمي مع المخالف، وليس التناحر و التضحية بالسلام و نشر الدمار من أجل صفقة ، يقول الله تعالى : (لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)[3]

و المسلم لا ينظر إلى غير المسلم إلا بنظرة المدعو ما لم يظهر عداوة فيوفر له سبل الأمن و الحماية و الرعاية و يتقرب إلى الله بذمته و إسماعه صوت الحق قال الله تعالى : (وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ)[4]

3- إحياء مبدأ التعارف على أساس بنوة آدم عليه السلام و القرابة الرحمية:

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[5]

من ذلك جواز الأكل من طعام أهل الكتاب يقول الله تعالى : (الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ...)[6] وكذلك

---

[1] - (النساء:1)

[2] - صحيح البخاري - (ج 5 / ص 72)

[3] - (الممتحنة:8)

[4] - (التوبة: 6)

[5] - (الحجرات:13)

[6] - (المائدة:5)

جواز الزواج من الكتابية يقول الله تعالى : (..وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْأِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)[1]

5- نشر مبدأ الأمن والسلام :

ليس من أهداف الإسلام استحلال دماء و أموال الناس بذريعة المخالفة و التكفير و إنما هو سلام و أمن للناس كافة يقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً)[2]

ومما يسجله التاريخ لعمر بن عبد العزيز في هذا الصدد أنه أمر ولاته بإيقاف هذا الإجراء، وكان سبب عزل الجراح عبد الله الحكمي أنه كان يأخذ الجزية ممن أسلم من الكفار، ويقول: أنتم إنما تسلمون فرارًا منها؛ فامتنعوا من الإسلام وثبتوا على دينهم وأدوا الجزية، فكتب إليه عمر: إن الله إنما بعث محمدا داعيا ولم يبعثه جابيا)[3].

6- الرحمة بالإنسانية جمعاء:

يقول الله تعالى لنبيه عليه الصلاة و السلام : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)[4]

لا يهون على مسلم أن يرى إنساناً يبيع عقله وينحدر بإنسانيته إلى السجود لخرافة و يتحول إلى داعية فسق و ضلالة ، ولكم بكى الرسل عليهم السلام على الإنسان الضائع على اختلاف هوياته و انتماءاته رحمة وشفقة وعطفاً عليه إنهم القلب النابض بالرحمة الخائفون على الخلق من العذاب قال الله تعالى حكاية عن

---

[1] - (المائدة:5)

[2] - (النساء:94)

[3] - البداية والنهاية - (ج 9 / ص 213

[4] - (الانبياء:107)

نبيه نوح عليه السلام : (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) (لأعراف:59)

7- حماية المعاهدين و معاهداتهم و التحذير من الغدر و الظلم و الخيانه و التعدي:

فعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[1] قال الأوزاعي: كتب عمر بن الخطاب في أهل الذمة أن من لم يطق منهم فخففوا عنه، ومن عجز فأعينوه)[2].

8- تقبل الاختلاف على أنه سنة من سنن الله يقول الله تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ)[3]

إن الإسلام هو المرشح الأقوى ليكون دين العالم و الضامن الأكبر لحياة عالمية مستقرة لا استعباد فيها و لا هيمنة للأقوى فيها .

المطلب الثالث

منع انتشار الإسلام قتل للعدالة و الحرية ذاتها..

إن خصيصة السماحة التي تميز بها الإسلام تؤهله أن يكون ديناً للعالم ؛ فالعالم اليوم أحوج مايكون إلى مبادئ تحترم عقل الإنسان و توفر له الحياة الحرة الكريمة قال النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ)[4] وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ بِالْيَهُودِيَّةِ وَلا بِالنَّصْرَانِيَّةِ وَلَكِنِّي بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ)[5] و (السمحة) أي السهلة القابلة للاستقامة المنقادة إلى الله

---

[1] - سنن أبي داود - (ج 8 / ص 292)

[2] - مختصر تاريخ دمشق - (ج 1 / ص 83)

[3] - (هود:118)

[4] - صحيح البخاري - (ج 1 / ص 68)

[5] - مسند أحمد - (ج 45 / ص 255)

المسلمة أمرها إليه لا تتوجه إلى شيء من الكثافة والغلظة والجمود التي يلزم منها العصيان والسماجة والطغيان)[1]؛ فعلى كل عقلاء العالم أن يدرسوا الإسلام و لا يحرموا أنفسهم و أقوامهم من نور الحقيقة و ألا يحولوا بينه و بين انتشاره بسبب تزوير الحقائق و طمس وجه الحق الإسلامي المشرق إن البديل الاستعماري الذي هدفه حجب الشعوب خلف سراب الوهم ليتمكن من استذلاله واستعباده يؤخر الأمم و يحرمهم حق الحرية الروحية و السعادة النفسية و هاهو العالم الكئيب اليوم تنعكس صورته في أمراض أفراده وجماعته و سعيه الحثيث إلى حفر قبره بيده .

إن ديدن الكذب والتشويه لن يدوم فكما انكشف زيف وتزوير المشركين الذين كانوا يمنعون الناس من الإسلام بإغلاق آذانهم بالصمامات و القطن و سب رسول رب العالمين ،وجاء اليوم الذي دخل الناس فيه أفواجاً فلعنوا الكذابين و داست عليهم أسطر التاريخ و ما عادوا يذكرون إلا والاشمئزاز يصحبهم و الظلم والجور واضطهاده يرافقهم فمن سيرحمكم إذا كان هؤلاء أستاذتكم و قادتكم؟...

ملكنا فكان العدل فينا سجية* فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الأسارى وطالما*غدونا على الأسارى نمن ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا* وكل إناء بالذي فيه ينضح

المبحث الرابع

الحرية العقدية و الأخلاق الإنسانية

المطلب الأول

الإسلام يبني كرامة وعزة الإنسان

الإسلام عزيز يستقي المؤمنون منه دروس العزة و الكرامة فهم أحرار يكرهون الأغلال والاستغلال و القيد و التقييد شعاره (لا إله إلا الله) فهو يرفض أن يكون عبداً لغير الذي خلقه و هذا لا يحط من قدر أحد ولا يأذن لأحد غير الله جل جلاله أن يكون إلهاً ، و المسلم مهذب يعرف الحقوق و الواجبات ، وفي الوقت

---

[1] - فيض القدير - (ج 1 / ص 220)

ذاته لا تأخذه في الله لومة لائم فإذا جد الأمر تراه يقول الحق في مرضاة الله لأنه يوقن أن هذه الروح التي غرست بيد الله لا ينتزعها غير الله و يعلم أنه عبدالله في أرض الله ويأكل من رزق الله إنه حر لم تصنعه شركة لتنهي عقده وليس آلة مبرمجة تسير في منهج الحداد و المعمل وليس بتابع لمدير أو رئيس مؤسسة فيخشى أن يتخلى عنه ، لقد دخل أبو مسلم الخولاني على معاوية بن أبي سفيان وقال: السلام عليكم أيها الأجير، فقال الناس الأمير يا أبا مسلم، ثم قال: السلام عليك أيها الأجير، فقال الناس: الأمير؟ فقال: معاوية دعوا أبا مسلم هو أعلم بما يقول، قال أبو مسلم: إنما مثلك مثل رجل استأجر أجيراً فولاه ماشيته وجعل له الأجر على أن يحسن الرعية ويوفر جزازها وألبانها، فإن هو أحسن رعيتها ووفر جزازها حتى تلحق الصغيرة وتسمن العجفاء أعطاه أجره وزاد من قبله زيادة، وإن هو لم يحسن رعيتها وأضاعها حتى تهلك العجفاء وتعجف السمينة ولم يوفر جزازها وألبانها غضب عليه صاحب الأجر فعاقبه ولم يعطه الأجر، فقال معاوية: ما شاء الله كان)[1].

إنه ينظر إلى الوظيفة الواجبة عليه و ينظر إلى الأعمال المطلوبة منه تجاه الذين حمل أمانتهم والتي سيسأل عنها فرأى أن عمل الأمير خدمة و ليس تأمر و استعباد واستذلال فخاطبه بمسماه العملي غير منتقصاً من إمارته شيئاً...

المطلب الثاني:تسامح و أخلاق الفاتحين المسلمين

إن شيمة العفو ليست للعاجز صفة و إنما هي من خصائص من قدر فعفا هكذا كان المسلمون و القادة الفاتحون الذين تحكمهم أخلاق الإسلام و سماحة الإسلام فكانوا يعفون عن من قدروا عليه و فيمايلي دروس من تاريخ الإسلام العظيم :

---

[1] - حلية الأولياء - (ج 1 / ص 261)

1- عفو النبي عن أهل مكة:

و إن عفو النبي عن أهل مكة الذين آذوه و قتلوا المؤمنين يعبر عن أعظم صور العفو الصفح وأجلى معاني الرحمة و الشفقة فها هو أَبُو سُفْيَانَ يأتي النبي و يقول يَا رَسُولَ اللَّهِ أُبِيدَتْ خَضْرَاءُ قُرَيْشٍ لا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَلْقَى السِّلاحَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ)[1]، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَظُّمَهَا بِالْآبَاءِ النَّاسُ مِنْ آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ } الْآيَةَ كُلَّهَا . ثُمَّ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَا تُرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُمْ ؟ قَالُوا : خَيْرًا ، أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ . قَالَ اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلَقَاءُ)[2]

وروى أبو الشيخ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين، ثم أتى الكعبة فأخذ بعضادتي الباب فقال: (ما تقولون ؟ وما تظنون ؟) قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم قالوا ذلك ثلاثا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أقول كما قال أخي يوسف لإخوته) - عليه السلام - (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين)[3] فخرجوا، فكأنما نشروا من القبور، فأسلموا)[4]

2- تسامح القائد المسلم صلاح الدين:

إن البطل صلاح الدين الأيوبي رحمة الله عليه استجمع قوى الأمة وقاد جيش المسلمين ليحرر القدس من دنس الجيش المفسد في الأرض و المدنس لحرمة الأرض المباركة الذي عبر عن حقده وعنصريته الذميمة فطرد اللص الناهب لأموال الناس و الطامع في ألبان و عسل أرض الشام..لقد دخل البطل فاتحاً ساجداً لعظمة

---

[1] - صحيح مسلم - (ج 9 / ص 250)

[2] - سيرة ابن هشام - (ج 2 / ص 411)

[3] - [يوسف 92]

[4] - (سبل الهدى والرشاد - (ج 7 / ص 18)

الإله الرحيم الذي أعانه بأخوة مؤمنين فلم ينتقم ولم يقتل ولم يذبح و إنما كان أول عمل قام به حماية النصارى و بيوتهم و منع الانتقام أو التشفي من الأسرى و أمر بإطلاق المسنين و العجائز وقبل شفاعة دموع نساء الصليبيين وفتح خزانته للأرامل واليتامى وأنفق عيهم وعوضهم.

فأي رحمة هذه مقابل مافعله المجرمون ؟. و أي عفو و تسامح هذا مقابل الدماء التي سالت و الأرواح التي أزهقت ؟..

المطلب الثالث

موقف الداعية المسلم تجاه الآخرين

إن أول عمل قام به النبي صلى الله عليه وسلم هو قيامه بمهام الدعوة الإسلامية و اعتناقه بصدق و يقين لحقائق الوحي ثم أسس الشخصية الإسلامية الفذة التي لا تساوم على الدين يقول الله تعالى : (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)[1] و إن الرسول الكريم هو الداعية الأول إلى دين الله و هو خير من يمثل الدين في أخلاقه و أهداف الدعوة الإسلامية قال الله تعالى : (اَ أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً)[2]

هؤلاء هم الذين حملوا الدعوة إلى المضطهدين و المستعبدين على أراضي بلادهم و في قعر أوطانهم، فلما رأى الناس عدلهم و صدقهم و أثر الدين الإسلامي في حياتهم فتحوا بلادهم للمسلمين دفعاً للاضطهاد و رفعاً للظلم عن الشعوب وهذا بشهادة أهل البلاد و ترحيبهم بالمسلمين واستضافتهم و مساعدتهم ضد الطغاة الذين عاثوا في الأرض فساداً ويعود هذا إلى الأصول العلمية في الجهاد و الدعوة إلى الله و منها :

---

[1] - (البقرة:285)

[2] - (الأحزاب:45)

1- الدعوة بالحكمة :

الدعوة ليست اصطياد الدهماء من البشر بشباك المكر و الخديعة أو سوق الناس بعصا الحاجة و حبة الدواء وحشد خلف سراب لا طائل وراءه . الدعوة الإسلامية دعوة الدين و الأخلاق و النظام العام للحياة تقوم على استيعاب الآخر والرفق به و الرغبة في تقديم الخير له و إنقاذه قال الله تعالى :

(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (النحل:125)

2- المعاملة الحسنة الصدق و الأمانة و الوفاء:

المعاملة بالحسنى منهج ديني نبوي لا بديل له في الإسلام وروى عبد الله بن المغيرة عن أبيه قال: صالحهم أبو عبيدة على أنصاف كنائسهم ومنازلهم وعلى رؤوسهم، وألا يمنعوا من أعيادهم، ولا يهدمون شيئاً من كنائسهم)[1].

قال الواقدي: ففرض على كل واحد أربعة دنانير وبذلك كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فعند ذلك رد عليهم أموالهم وأولادهم وأقرهم على بلادهم وكتب أسماءهم وأمرهم بالرجوع إلى أوطانهم، فلما استقروا في خيامهم أخبروا من كان بالقرب منهم بحسن سيرة العرب وما عاملوهم به من الجميل وقالوا: لقد ظننا أنهم يقتلوننا ويستعبدون أولادنا والآن قد رحمونا وأقرونا في بلادنا على أداء الجزية والخراج)[2].

و لما جمع هرقل للمسلمين الجموع، وبلغ المسلمين إقبالهم إليهم لوقعة اليرموك، ردوا على أهل حمص ما كانوا أخذوا منهم من الخراج وقالوا: شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فأنتم على أمركم.فقال أهل حمص: لولايتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والغشم، ولندفعن جند هرقل عن المدينة مع عاملكم.ونهض اليهود فقالوا: والتوارة لا يدخل عامل هرقل مدينة حمص إلا أن

---

[1] - مختصر تاريخ دمشق - (ج 1 / ص 83)

[2] - فتوح الشام - (ج 1 / ص 83)

نغلب ونجهد.فأغلقوا الابواب وحرسوها.وكذلك فعل أهل المدن التى صولحت من النصارى واليهود)[1]

3- التقرب إلى الله بدعوة غير المسلمين و إرشادهم :

المسلمون ذاقوا طعم الإيمان و استشعروا حلاوته و هم يعلمون قيمة الأخوة الإنسانية لذا هم يحرصون على إنقاذ البشرية و يفرحون بإيمانهم أكثر مما يفرح الآخرون و يحرصون عليه فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ قَالَ فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ فَأْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَ بَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَقَالَ عَلِيٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا فَقَالَ انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ)[2]

4-الداعية حريص رحيم على دخول الناس في الإسلام:

إن الرسول الداعية صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كاد أن يتلف نفسه بالدعوة و البكاء و الحزن على هذا الإنسان قال الله تعالى :لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)[3]

حتى جاءه الأمر الإلهي يرفق به ويبين له أن مهمته الدعوة و ليس دخول الناس في الإسلام فقا الله تعالى له (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا

---

[1] - فتوح البلدان - (ج 1 / ص 162)

[2] - صحيح البخاري - (ج 12 / ص 37)

[3] - (التوبة:128)

الْحَدِيثِ أَسَفاً)[1]

5-الداعية لا يعرف اليأس:

من عادة الناس يحكمون فيما يبدو لهم من ضياع وفساد فيتسرب القنوط إليهم فيتركون الإصلاح و الدعوة و النصيحة و قد يستبدلون الدعوة بالدعاء عليهم و انتظار ساعة الإجابة ولحظة نزول العذاب بهم ولكن الداعية قال الله تعالى : (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)[2]

و هذا رسولنا العظيم يعبر عن خلق الداعية الحق و الذي يرى العذاب على يد من يريد الخير لهم و مع ذلك يستمر في الدعوة.حتى ولو لم يستجب له أحد فعن عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ أَتَى عَلَيْك يَوْمٌ كَانَ أَشَدّ عَلَيْك مِنْ أُحُدٍ ؟ فَقَالَ لَقَدْ لَقِيت مِنْ قَوْمِك ، وَكَانَ أَشَدّ مَا لَقِيت مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إذْ عَرَضْت نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إلَى مَا أَرَدْت ، فَانْطَلَقْت عَلَى وَجْهِي ، وَأَنَا مَهْمُومٌ فَلَمْ أَسْتَفِقْ إلا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْت رَأْسِي ، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي ، فَنَظَرْت فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ إنّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِك لَك ، وَمَا رَدّوا عَلَيْك ، وَقَدْ بَعَثَ إلَيْك مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْت فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيّ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ ذَلِكَ لَك ، إنْ شِئْت أَطْبَقَ عَلَيْهِمْ الأَخْشَبَيْنِ فَقَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ وَلَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)[3]

---

[1] -(الكهف:6)

[2] - (لأعراف:164)

[3] - الروض الأنف - (ج 2 / ص 231)

7- الداعية رحيم يدعو ليخرج الناس من النار:

نعم إنه ينير الطريق المظلم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور و ليس ليحكم على المؤمنين بالكفر ليدخلهم النار فهو يصبر ويحتسب ما يصيبه من البلاء جراء الدعوة ويكظم غيظه و لا ينتقم لنفسه .

الخاتمة

إن الصراع العالمي بين الإسلام والغرب هو صراع عنصري سياسي يكال له بمكاييل متعددة تستغل فيها الأديان كواجهة لتحقيق المكاسب الاستعمارية وقد عبرت عنها الحروب الصليبية و الاستعمارية التي استخدمت شعارات وهمية مغلفة عبر عنه بالسطو المقنن لنهب خيرات و ثروات البلاد واستعباد الشعوب و خنق صوت الحرية .

ثم إن منطق العولمة الحديثة في حشد دول العالم على نشر الفوضى سبب رئيس في منع الحوار والتقارب لذا لا يمكن أن يؤتي التقارب نتائجه بصورة واضحة تخدم الإنسان في ظل سيطرة الإرهاب الدولي المنظم و المقنن .

إننا ندعو المفكرين و المصلحين الغربيين إلى التأثير على مجتمعاتهم ومؤسساتهم و حكوماتهم وإلى فتح صفحة جديدة تعبرعن صدق النية لتحرير الإنسان و إتاحة الفرصة لمنطق العقل و الفكر و الحوار و كسب ود إخوانهم من بني البشر و الخروج من العزلة التي ضربوها بينهم وبين قارات العالم بسبب الموروثات التاريخية و الشبهات المفتراة التي أغلقت عقولهم عن تقبل أي حقيقة و أن تكون هناك مشاريع حضارية تخدم الفكر و العقل لإنساني .

النتائج و التوصيات

1 – لابد من الوقوف على اصطلاح يعرف الحرية العقدية ، و ألا تترك عائمة مستغَلة من قبل الذين لهم مكاسب و مصالح في استعمار الشعوب و الاستبداد بحقوقهم .

2- الإسلام دين السلام و الحرية و تحرير الإنسان و من الواجب أن يُعرّف به و يأخذ مكانه عالمياً و يعطى الفرصة للانتشار والمشاركة دولياً و محلياً في المحافل و المؤتمرات والإعلام .

3- الإسلام يستنكر الإساءة للإنسان و معتقداته ولا يسمح بالسب أو الشتم و السخرية بذريعة حرية العقيدة أو الرأي.

3 – لا يمكن الاستفادة من التعايش السلمي وقبول الآخر بدون إتاحة فرصة الحوار و الاحترام المتبادل.

4- إن الإسلام ابتلي على مر العصور بالحملات الجائرة التي قتلت أبناءه و دمرت معالم حضارته و فأحرقت المكتبات و سرقت الكتب ونسبت ظلماً إلى الظالم المعتدي و السارق الأثيم، لذا يجب الإنسانية جمعاء أن تتعاون لفتح باب التعبير و الحرية الإسلامية لتستفيد من دين الله في نشر الوعي العقدي والأخلاقي .

5- إن حال الأمم الأخرى المتشرذم أخلاقياً و الهابط سلوكياً يؤكد للمسلمين ضرورة التمسك بدين الإسلام و توفير المناهج الوقائية في المدارس و الجامعات لأبناء الأمة.

6- ألا ننصرف من هذا المؤتمر وغيره حتى نعلم لماذا طرح هذا الموضوع؛ألتثبيت المسلمين على دينهم ؟. أم لإلغاء الدين ؟. أم للتعريف بالدين ؟. ..؟.حتى لانعطي المبرر و الغطاء للغلو العلماني اللاديني الذي يترقب الفرصة لاكتساح هوية الأمة و تاريخها فنكون نحن له مظلة نبرر تطرفه أونسهل له الفرصة لتحقيق بعض المكاسب السياسية تحت غطاء الحرية فنكتم أنفاس الدعاة و نغلق عقول المفكرين و بالمقابل نخلي الساحة للمتطرفين فكرياً.!!..

و الحمد لله رب العالمين.